

فاعلية برنامج قائم على الألعاب اللغوية في تنمية مهارات
فهم المسموع وفهم المقروء بالمستوى الإبداعي لدى
طالبات الصف الرابع الابتدائي في المملكة العربية السعودية

إعداد

د/ زينب حسن الشمري

أستاذ مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها المشارك
قسم المناهج وطرق التدريس - كلية التربية - جامعة حائل

فاعلية برنامج قائم على الألعاب اللغوية في تنمية مهاراتفهم المسموع وفهم المقروء
بالمستوى الإبداعي لطلاب الصف الرابع الابتدائي في المملكة العربية السعودية

إعداد

د/ زينب حسن الشمري

أستاذ مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها المشارك
قسم المناهج وطرق التدريس - كلية التربية - جامعة

حائل

مقدمة :

إن الوظيفة الرئيسة للغة هي الاتصال والتعبير، وأن الفرد في عملية الاتصال يكون ضمن واحد من المواقف الأربعة الآتية: متحدثاً، أو مستمعا، أو قارئاً، أو كاتباً . وهذه المواقف تتطلب من الفرد أن يكون ملماً بشكل كاف بمهارات كل موقف، حتى يكون الاتصال ناجحاً البجة (٢٠٠١م). وإذا لم يكن الفرد على دراية بدقائق اللغة واستعمالاتها، ولم تتوافر لديه القدرة على إدراك العلاقات المختلفة فإنه يعزُ عليهم الفهم، وبالنتيجة يتوقف الاتصال، خاطر (١٩٨٦م).

وتعدُّ عملية تعليم اللغة واكتساب المهارات المرتبطة بها هدفاً رئيساً من أركان العملية التعليمية ؛ لما للغة من أهمية . وبخاصة تلك الوظائف المتنوعة التي تؤديها في حياة الفرد والمجتمع على حد سواء . فالهدف الأساسي لتعلم اللغة هو إكساب المتعلم القدرة على الاتصال اللغوي الفعال والسليم، سواء أكان هذا الاتصال شفويا أم كتابيا . لذلك يجب أن يهتم تدريس اللغة العربية بتحقيق هذا الهدف الرئيس، البجة (٢٠٠٠م).

والاتصال اللغوي لا يتعدى أن يكون ما بين متكلم ومستمع، أو بين كاتب وقارئ. وعلى هذا الأساس قسمت اللغة إلى أربعة فنون هي: الاستماع، والكلام، والقراءة، والكتابة خاطر، (١٩٨٦م).

ويرى حبيب الله (٢٠٠٠ م) وجود صلة قوية بين اللغة والتفكير؛ لأنهما مظهران لعملية ذهنية واحدة، وتعدُّ مهارتا الاستماع والقراءة بوصفهما مهارتين تؤديان إلى تنمية التفكير؛ فالألفاظ سواء أكانت مسموعة أم مقروءة تُعدُّ مفتاح التفكير، فبمقدار ما يسمع وما يقرأ يسمو فكره وتظهر مواهبه وتتسع آفاقه، وتبزغ ابتكاراته، ويتمكن السامع أو القارئ من توليد المعاني وإنتاج الأفكار التي تتصف بالتنوع والإبداع والخلق والتجديد .

وفي مواقف تعلم اللغة، تتعدد العمليات العقلية التي يمكن أن يقوم بها الطالب: فإذا كان الاتصال شفويا ؛ فإن عقله يعمل وهو يستقبل، وذلك بشكل تتابعي حيث يمكن للمستقبل من خلال ذلك أن يكون موقفاً جيداً للتدريب على التفكير الذي يصل إلى المستوى الإبداعي، حيث يمضي المستمع في عمليات التفكير الموصلة إلى المستوى الإبداعي عندما يستوعب ما سمعه في حدود المفردات التي تعلمها، وبتوجيهه لالتقاط الفكرة الأساسية وما يتبعها من أفكار فرعية، وتعليمه كيفية التمييز بين الأساسي والفرعي من الأفكار، وبين الحقائق والآراء فيما يقال، وبتوقعه لمعاني الكلمات الجديدة من خلال ربطها بالسياق، واستنتاجه لغرض المتكلم، وتخيله للأحداث التي يتناولها في حديثه . والاستماع بهدف الوصول

للإبداع اللغوي الذي يتطلب حث الطالب (المستمع) على متابعة الحديث، وإدراك ما في بعض جوانبه من تناقض، وربطه بخبراته السابقة، وتحليله، وتقويمه بمعايير موضوعية، وتوقع نتائجه من خلال مقدماته، وذلك من خلال تكيفه من إيقاع المتحدث سرعة أو بطئا، البابلي (٢٠٠٥م) . وانتقاء الطالب لما ينبغي أن يستمع إليه، والاحتفاظ به حيا في ذهنه من العمليات العقلية العليا التي تمثل قمة الوعي في عملية الاستماع، وتعد قاعدة أساسية للإرسال اللغوي المبدع، فيعرف ما هو معاد منه، وما هو جديد عليه، يوظفه بشكل جيد عند الاستجابة لما يقال سواء أكان يتعلق بالإجابة، أم التعليق أم التفسير، وقد أشار الباحثون السابقون إلى أن عدم امتلاك الطلبة القدرة على الإبداع، سيؤدي إلى إضعاف الخيال لديهم وافتقارهم إلى المهارات الضرورية في حياتهم الشخصية، وأن المستوى الإبداعي قابل للتطور من قبل جميع الطلبة بغض النظر عن تحصيلهم الأكاديمي شريطة تزويدهم بالفرص الفردية أو النشاطات التعاونية، بني ياسين(٢٠٠٥م). والمستوى الإبداعي أعلى مستويات الفهم، وهو يتطلب من الطالب توظيف أعلى قدر من الخبرات المتعلقة بالنص لبلوغ الهدف، فهو يعتمد على ما سبقه من مستويات . ويتضح من مسمى فهم المقروء بالمستوى الإبداعي في تعامله مع النص المكتوب إلى أعلى مستوى من مستويات التفكير، ايهر Lehr (١٩٨٣م) .

ووصول الطالب إلى هذا المستوى يعني أنه قد نجح في اختيار جميع المستويات السابقة، وإنه دمج ما طرحه الكاتب من أفكار في سياق خبراته الذاتية، وإعادة ترتيبها وتشكيلها حتى اصطبغت بأفكاره ومشاعره وصارت من تكوينه، اللبودي (٢٠٠٤م).

لذلك فإن تنمية المستوى الإبداعي يتطلب ضرورة الاهتمام بنوعية المناهج المدرسية، فكثيرا ما يصطدم الطلبة المبدعون بنوعية المناهج الحالية الجامدة، وأساليب التدريس التقليدية التي تجعل الطالب مجرد متلق للعلم، وما لم يعاد النظر في نوعية المواد الدراسية ومحتواها، وأهدافها، ووسائل توصيلها للطلاب فستظل محبطة للطلبة، بني ياسين (٢٠٠٥م).

ومن الملاحظ بأن النظام التعليمي يشدد على إتقان اللغة بمهاراتها، وبخاصة الاستماع والقراءة كونهما مهارتي استقبال ؛ لان استقبال اللغة بالاستماع والقراءة، يعد من المدخلات التي تؤدي من خلال عمليات التفكير إلى

إنتاج اللغة بمعان جديدة، والارتقاء بالإنتاجية اللغوية يتطلب غزارة المدخلات وتنوعها ودقتها، وسلامة العمليات وتطورها، البابلي (٢٠٠٥م).
فالدروس في مرحلة التعليم الأساسي، وخاصة في الحلقة الأولى تبدأ بالاستماع إلى النصوص من المعلم أو المسجل، ومن ثم على الطالب أن يتأمل الصور المصاحبة للنص ويتحدث عنها شفويا قبل أن تبدأ عملية القراءة، اليزيدي (٢٠٠٦م). وعلى الرغم من أهمية مهارة الاستماع إلا أن الطلبة ما زالوا يعانون ضعفا في مهارات الاستماع؛ لذلك تؤكد الدراسات على إجراء المزيد من البحوث والدراسات المتعلقة بمهارات الاستماع للصفوف والمراحل الدراسية المختلفة، الشرايري (٢٠٠٤م) والصوافي (٢٠٠١م). لذا كان من الضروري العناية بمهارات الاستماع والاهتمام بها، وبالخبرات التي تؤدي إلى تحسين القدرة على الاستماع، بوساطة الاختبارات التحصيلية، وأن تمنح درجات مناسبة أسوة بالمهارات اللغوية الأخرى، وبتوفير كل ما يساعد في تطبيقها وتنفيذها في الميدان التربوي من وسائل وأجهزة تسجيل وغير ذلك من الوسائط التعليمية. ويحتاج الطلبة هنا إلى نصوص متنوعة مناسبة لهم السليطي وتايه (٢٠٠٣م).

وأما القراءة تعد أحد المتطلبات التي تزود الطالب بالمهارات التي تساعده على معالجة المواقف بطريقة جديدة، والابتعاد عن فكرة التتابع ورفض الاختلاف، فعملية القراءة فكر يضاف إلى فكر؛ لذا لم تعد القراءة تقتصر على مستوى النقد والاستنساخ بل تطور النظر إليها لتكون وسيلة ابتكار واختراع، ولن ينأى هذا إلا بقراءة يخرج منها برؤية خاصة لحل مشكلاته التي تواجهه في ضوء ما توصل إليه للوصول في النهاية إلى ما يسمى الإبداع، يونس (٢٠٠٤م).
ويؤكد صلاح والمحجوب (٢٠٠٣م) في دراستهما، على وجود علاقة ارتباطية موجبة وقوية بين المستوى الإبداعي وفهم المسموع والمقروء؛ لذا يعد الإبداع من أبرز اهتمامات التربية الحديثة المعاصرة؛ لما له من أثر في تهيئة المتعلم وإعداده لمواجهة مشكلات الحاضر والمستقبل وتحدياتها لكونه قمة التفكير، ومن خلاله يمكن للطالب التفكير وفق نسق مفتوح، وإعادة تشكيل عناصر الخبر في أشكال فنية أو أدائية أو عملية، يستخدم فيه الفرد قدراته للوصول إلى أفكار جديدة واستعمالات غير مألوفة، وتفصيل الخبرات المحدودة إلى ملامح مفصلة.

وأما عمليات التفكير في فهم المسموع والمقروء بدءاً من مهارات الفهم ومروراً بمهارات النقد وانتهاء بعملية التفاعل، تبدأ بتدريب الطالب عليها من خلال تعامله مع مفردات النص المسموع أو المقروء بتعرف معاني الكلمات، وتصنيفها على أساس المترادفات والمتضادات وباستخلاص الأفكار من النص، والوصول إلى المعاني المتضمنة بين السطور، والتمييز بين الآراء والحقائق في النص المسموع أو المقروء، وتوقع المعاني من السياق، وتلخيص الأفكار تلخيصاً وافياً. ونقد الطالب لما يستمع ويقراً خطوة على طريق التفاعل معه

والاستفادة منه في إنتاج الصحيح والجديد ؛ ولذلك يطلب من المتعلم تحديد ماله، وما ليس له صلة بالموضوع من أفكار، واختيار التفاصيل التي تؤيد رأياً أو تبرهن على صحة معلومة، أو قضية، والموازنة بين المعلومات التي يشتمل عليها الموضوع، والكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بينها، والوقوف على المعاني البعيدة التي يقصدها الكاتب، وإنتاج معاني جديدة من خلال الاعتماد على النص المسموع والمقروء، البابلي (٢٠٠٥م).

والمستوى الإبداعي يوجد لدى معظم أفراد المجتمع بدرجات متفاوتة، والفرد قادر على أن يكون مبدعاً لو عرف الطريق إلى قدراته الإبداعية ونماها ؛ لهذا توجهت الدراسات نحو الكشف عن المستوى الإبداعي ؛ لتحررها من عقالها وتنميتها . والإبداع كما يراه السمير(٢٠٠٣م)، لا يحتاج إلى التطوير بالقدر الذي يحتاجه للتحرر من العوامل التي تعيق انطلاقه .فالثمرة الأولى التي يجنيها من تطويع الإبداع للبحث العلمي هي زيادة القدرات والطاقات على الابتكار، وذلك من خلال وضع برامج تدريبية خاصة تساعد على تنشيط قدرات المستوى الإبداعي، وهو ما يسمى بالتدريب المباشر .

ويعد تعلم الاستماع والقراءة بمساعدة الألعاب اللغوية من الأساليب الحديثة في تنمية مهارات فهم المسموع وفهم المقروء بالمستوى الإبداعي، كالتدريب الفردي والمنظم على المهارات دون كلل أو ملل نتيجة لإمكانيات الجذب والتنوع ديفايديسون(Davidson ٢٠٠٤م) .

وهنا كما يدل على أن الطلبة يعانون نقصاً في المهارات اللازمة للتعامل مع النصوص المسموعة والمقروءة وفق مستويات الفهم المختلفة، والتي ترتبط بشكل أو بآخر بأبعاد المستوى الإبداعي، حيث تشكو المدارس من ضعف الطلبة في استخدام اللغة العربية بعامة والتعامل مع النصوص المسموعة والمقروءة بخاصة نصر، (١٩٩٩م) . لذلك لابد من التأكيد على دور المدرسة في توفير الإمكانيات والمهارات التربوية اللازمة لتعزيز قدرة الطلبة على الإبداع، وإعادة النظر في المناهج المكتظة بالواجبات الروتينية التي لا تترك وقتاً للتفكير، وأن يتم بناؤها بحيث تراعي الأسس السيكولوجية للفرد وتبعده عن الحفظ والتلقين، وتحرر طاقاته الإبداعية، اليزيدي(٢٠٠٦م).

والاستماع والقراءة عمليتا حس وإدراك، وفي هاتين العمليتين تحدث عمليتان متزامنتان :إحدهما "ميكانيكية" تجلب المثيرات إلى الذهن من النص المسموع أو المقروء، والثانية عقلية هي المسؤولة عن تفسير تلك المثيرات المجلوبة من النص المسموع أو المقروء (خارج الذهن) إلى الداخل عصر (٢٠٠٠م)؛ لذلك يجب الاهتمام باستخدام الألعاب اللغوية التي يمكن من خلالها تحسين المهارات المسموعة والمقروءة وقد يؤدي اكتساب هذه المهارات إلى التعلم الايجابي طويل المدى، مما قد يؤدي إلى نجاح التلاميذ بالمدرسة.